

المرأة بين الماضي والحاضر

الكاتب: مصطفى لطفي المنفلوطى



عاشت المرأة حقبة من دهرها هادئة مطمئنة في بيتها، راضية عن نفسها، وعن عيشها، ترى السعادة كلّ السعادة في واجب تؤديه لنفسها، أو وقفه تقفها بين يدي ريها، أو عطفة تعطفها على ولدها، أو جلسة تجلسها إلى جارتها، وترى الشرف كلّ الشرف في خضوعها لأبيها، وائتمارها بأمر زوجها، ونزولها عند رضاهما، وكانت تفهم معنى الحبّ، وتتجهل معنى الغرام، فتحب زوجها كما تحبُّ ولدها؛ لأنَّه ولدها، فإنْ رأى النساء أنَّ الحبَّ أساس الزواج رأى أنَّ الزواج أساس الحبِّ..

وقلت لها: إنَّ هؤلاء الذين يستبدون بأمرك من أهلك ليسوا بأكبر منك عقلاً، ولا أفضل رأياً، فلا حقٌّ لهم في السلطان الذي يزعمونه لأنفسهم عليك. فازدرت أباها، وتمرَّدت على زوجها، وأصبح البيت الذي كان بالأمس عرساً من الأعراس الضاحكة، مناحة لا تهدأ نارها.

وقلت لها: إنَّ الحبَّ أساس الزواج. فما زالت تقلب عينيها في وجوه الرجال، صاعدة متحدرة، حتى شغلها الحبُّ عن الزواج. وقلت لها: إنَّ سعادة المرأة في حياتها أن يكون زوجها عشيقها. وما كانت تعرف إلَّا أنَّ الزوج غير العشيق، فأصبحت تطلب في كلِّ يوم زوجاً جديداً، يُحيي من لوعة الحبِّ ما أمات القديم، فلا قديماً استبقت، ولا جديداً أفادت.

يا قوم إنَّا نضرع إليكم أن تتركوا البقية الباقية في نساء الأمة آمنات مطمئنات في بيتهنَّ، ولا تزعجوهن بأحلامكم وأمالكم، كما أزعجتم من قبلهنَّ، فكلُّ جرح من جروح الأمة له دواء، إلَّا

جرح الشرف فلا دواء له.

المصدر:

الحقيقة لمحب الدين الخطيب

الكلمات المفتاحية:

#المرأة-المسلمة

تنويه: نشر مقال أو مقتطف معين لكاتب معين لا يعني بالضرورة تزكية الكاتب أو تبني جميع أفكاره.